إشْكَالِيَّةُ الْمَعْنَى بَيْنَ فريَجَه وراسل ♦

المدرس المساعد تيسير عبد اللطيف
قسم الترجمة / كلية الآداب /جامعة البصرة

المستخلص

يعنى البحث بدراسة إشكاليَّة المعنى لدى فيلسوفين أثَّرتْ أعمالهما في اللغة، وتأثَّر فلاسفة اللغة بهذه الآراء التي أسهمتْ في ظهور بعض النَّظريات الحديثة، فالبحث يركِّز على المعنى وكيفية معالجته عندهما، ممَّا يسهم في إظهار هذا الجانب من أفكارهما، فقد بيَّنتْ الدِّراسة آراءهم في المعنى وارتباطاته بالمرجع، ومن ثم بيان أوجه التقارب والتباين بينهما، وقد تبيَّن وجود اختلاف في الأسس التي اعتمداها ممَّا أثَّر ذلك في نظرتهم لمعاني العبارات والجُمل.

الكلمات المفتاحية: المعنى، فريجه، راسل، المرجع.

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/١٢/٠٨ تاريخ القبول: ٢٠٢٦/٠١/١٨

♦ تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/١٢/٠٨ تاريخ القبول: ٢٠٢٦/٠١/١٨

The Problem of Meaning between Frege and Russell

Assistant Lecturer Taysir Abdul Latif
Department of Translation/ College of Arts/ University of Basra

Abstract

This study examines the problem of meaning in the thought of two philosophers, whose works have had a major influence on the study of language. Their ideas significantly shaped later philosophy of language and contributed to the emergence of several modern linguistic theories. The research focuses on the concept of meaning and the ways in which it was approached and analyzed by both philosophers. It explores their views on meaning and its relationship to reference, while also identifying the main points of similarity and difference between their perspectives. The study reveals that the two philosophers relied on different philosophical foundations, which consequently influenced their understanding of the meanings of words, expressions, and sentences.

Keywords: meaning, Frege, Russell, reference.

♦ **Received: 08/12/2025** **Accepted: 18/01/2026**

المقدمة

يرتبط المعنى بكثير من النَّظريات الحديثة التي أوْلَتْ هذا الموضوع اهتمامًا كبيرًا، وفي أغلب هذه النَّظريات تعود أصولها إلى فلسفة اللُّغة أو ما يسمَّى بالمنعطف اللُّغوي، ونظرًا إلى أهمية المعنى؛ ارتأيت أن أبحث عن بدايات المعنى في فلسفة اللغة، فاخترت فيلسوفين أثَّرا في بدايات المنعطف اللغوي هما (غوتلوب فريجه، وبرتراند راسل)[١].

الدراسة هي جواب عن سؤال هو كيف نظر الفلاسفة إلى المعنى في بداية المنعطف اللغوي؟ وما ارتباطات المعنى لديهم؟ وما أوجه التَّقارب والتَّباين بين فريجه وراسل؟، إنَّ الدراسة تكشف عن هذه التَّساؤلات عن طريق التحليل والمقارنة؛ لغرض إبراز قيمة ما أسهم به هذان الفيلسوفان اللَّذان أثَّرا في فلسفة اللُّغة فيما بعد، فكانتْ هذه الدراسة لغرض بيان إشكالية المعنى، خاصة وأنَّ المثلث الدَّلالي في اللِّسانيات قد ظهر بعد فريجه ولم يُعنى راسل به في مؤلفاته بعد انتشار المثلث الدلالي، ومن أهم المصادر التي اعتمد عليها الباحث هي كتبهم المترجمة وغير المترجمة، فهي المصادرة الرئيسة في البحث، فضلًا عن المؤلفات الأخرى مثل (كتاب المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة، وكتاب في فلسفة اللغة، وكتاب الفلسفة التحليلية، وغيرها).

وقد قسَّمت البحث على ثلاثة مباحث، جاء الأول بعنوان المعنى عند غوتلوب فريجه، وبحثت في الثَّاني المعنى عند برتراند راسل، وفي الثَّالث التَّقارب والتَّباين بين فريجة وراسل، فضلًا عن المقدمة والخاتمة.

ومن أكثر الصُّعوبات التي تمثَّلتْ في البحث وحاول الباحث التَّغلب عليها، هو تداخل المصطلحات المترجمة من اللُّغات الأخرى إلى العربية بين المؤلفين والدَّراسين ممَّا يستدعي توحيدها والتَّدقيق فيها، وأرجو الله سبحانه وتعالى أن يوفق الباحث ويكتب له القبول في الدنيا والآخرة.

المبحث الأول: المعنى عند غوتلوب فريجه

مدخل:

يرتبط المعنى في فلسفة اللَُغة بمصطلحات متعددة مثل الرمز والمعنى والمرجع، وهذه المصطلحات يختلف البحث فيها بين فيلسوف وآخر، فكلٌ منهم ينظر إليها من الجانب الذي يبحث فيه، وممَّا أثار اهتمام الفلاسفة التَّحليليين هو اللُّغة وتحليل المعنى، حتى أصبح اعتناؤهم باللغة قارًّا ومركزيًا وسُبّي بالتَّحول اللُّغوي أو المنعطف اللغوي، ومن أبرز هؤلاء الفلاسفة هو غوتلوب فريجه (Gottlob Frege) الذي كانتْ فلسفته رَدَّ فعل عن الفلسفة المثالية وعموم الأفكار الفلسفية التي كانت منتشرة قبله[٢]؛ لذلك يحاول الباحث في هذا المبحث أن يستهدف إسهامات فريجه في المعنى وارتباطه بالفكر والمرجع.

أولا: الفكر والمعنى عند فريجه:

تأسَّست الفلسفة التَّحليلية على يد مجموعة من الفلاسفة من أمثال فريجه وراسل (Bertrand Russel) وفتغنشتاين (Ludwig Wittgenstein) ومور (George Moore) ، وأول من أسهم في ذلك هو فريجه، كانت هذه الأفكار والمبادئ التي قال بها هي ما طوره الفلاسفة من بعده يقول فريجه: "حتى الأشياء الملموسة أو المحسوسة لا يمكن تصورها دائما في البحث عن معنى كلمة ما يجب أن ننظر إليها في سياق اقتراح"[٣]، يشير هنا لأمر مهم يتعلق بالفكر

والمعنى؛ لأنَّ استعمال الكلمات هي رموز حسيَّة للأفكار، فتدرك بالبصر وبالسمع؛ لذلك يرفض فريجه أن يكون معنى الكلمة هي الفكرة الذهنية؛ لأنَّ كلَّ إنسان لديه فكرة مغايرة عن الإنسان الآخر[٤]، والأشياء المحسوسة أو الملموسة قد تخرج عن تصوراتنا والذي يحيل إليها هي الجملة، ومن ثم فمعنى الكلمة له صلة مع الجملة التي هي داخلها؛ لذلك "يجب التفريق بين المفاهيم والأشياء"[٥]؛ لأنَّ المفهوم هو ما يكون في الذِّهن، والشَّيء هو المحسوس فكيف ينتقل المحسوس إلى الذِّهن او الفكر؟ نلاحظ من هذا القول إشارة واضحة إلى قضية المعنى.

ويقرر فريجه أنَّ الفكر واحد في كل مكان، ولكن قد تختلف التَّصورات بناء على الأمور الخارجية أو النَّفسية في طور الانتقال من الشَّكل بمفهومه البحت؛ لأنَّه لا يمثِّل الأعداد في الرياضيات[٦]؛ إذ لا يمكن تطبيقه من دون تغيير، فالتَّعبير الواحد يمكن أن يُقال بأكثر من لغة، فيرتبط بالمعنى لا بالشَّكل حينئذٍ، قال فريجه: "فإنَّ افتراض قابلية تحويل مفهوم ما إلى شيء دون تغييره ليس إلا وَهْمًا، ومن هذا يتبيَّن أنَّ النَّظرية الشَّكلية التي تحظى باستحسان واسع النِّطاق فيما يتَّصل بالأعداد الكسرية والسَّالبة وما إلى ذلك لا يمكن الدِّفاع عنها"[٧]، فانطلاقته للمعنى تعتمد على التَّحليل المنطقي.

ومن الأمثلة الأكثر وضوحًا فيما يتعلق بالفكر والمعنى، هي الجمل الاستفهامية التي يوجِّهها المتكلم أو المخاطِب وتحتاج هذه الجمل من المستمع أو المتلقي الإجابة عليها، وهو حينئذٍ لديه معلومات عن ذلك السُّؤال الذي طرحه المتكلم، أو لا تكون لديه معلومات، فهي حالتان، فهل سيكون لدى المتلقي فكرة في كلتا الحالتين؟، و"هل فهمنا معنى الجملة الاستفهامية؟ لو استنتجنا أنَّ الإجابة يجب أنْ تكون إيجابية، لكان بوسعنا قبول الجملة الاستفهامية من حيث كونها ذات معنى؛ لأنَّها لا بدَّ أن تحمل فكرة ما كمعنى لها. ولكن لو كان لزامًا علينا افتراض أنَّ الإجابة سلبية؟ في هذه الحالة لن يكون لدينا أي فكرة تمثل معنى السَّؤال ،... ، لكن لا بدَّ أن يكون من الممكن بالفعل إدراك معنى الجملة الاستفهامية قبل الإجابة عن السَّؤال؛ وإلا فلن يكون هناك إجابة"[٨].

ما يحاول فريجه إثباته في هكذا حالات، هو أنَّ الجملة سيكون لها فكرة هي التي تحدد المعنى، فإن كان المتلقي لا معلومات عنده عمَّا استفهم عنه المتكلم، ومن ثَمَّ فالمعنى سيحدد الإحالة[٩].

إنَّ ممَّا يؤخذ على فريجه في الفكر، وصفه بأنَّه واحد، فكيف يُوصَف بذلك مع وجود سياقات متعددة للجملة، فيتغيَّر الفكر بتغيُّر السِّياقات، فضلًا عن التَّباين في الفهم بين شخص وآخر، هذا يكون في الجملة الخبرية، أمَّا الجمل الإنشائية فمن المؤكد أنَّها تحمل فكرًا مختلفًا عن معيار الصدق والكذب المرتبط بالتَّحليل المنطقي.

يحاول فريجه، في فلسفته، أن يصل إلى اللُّغة التَّامة والكاملة التي لا غموض فيها؛ ذلك نراه قد تكلم عن معالجته للمرجع والإشارة وهذا ما سنحاول أن نلقي الضَّوء عليه في ما بعد.

ثانيًا: المعنى والإشارة (المرجع) عند فريجه:

من المؤكد أن المعنى جزء رئيس من فلسفة اللغة، هذا ما يبدو جليًا من اهتمام الفلاسفة التَّحليليين؛ لذلك خصَّص الفيلسوف فريجه مقالة له عن المعنى والإشارة، ويستند في بحثه إلى العلاقات الرياضية والمنطقية حينما يضرب لذلك مثالًا بـ(نجم الصَّباح ونجم المساء) والمشار إليه في كلا التَّركيبين هو واحد، ويعني به كوكب الزُّهرة ويحلِّل فريجه - على هذا الأساس- هاتين العبارتين إذ إنَّهما تشيران إلى شيء واحد ولكنَّها عن معان مختلفة المصدر[١٠].

وللتفصيل في هذا فإنَّ هناك عبارتين لكوكب الزُّهرة، أمَّا المعنى فهو مختلف؛ لأنَّ المُشاهِد قد رأى هذا الكوكب بحالتين مختلفتين مرة في الصَّباح وأخرى في المساء، وعليه فقد تحصَّل المعنى بصورة مغايرة بناء على محددات في العبارة (الصباح، المساء)، "وهذا يدلُّ على وجود رموز لغويَّة يكون لها نفس الإشارة من غير أنْ تكون مترادفة في المعنى، كأنْ نقول مثلًا عن العقاد أنَّه (مؤلِّف عبقرية محمد ومؤلِّف عبقرية عمر)"[١١]، فما جاء به فريجه أمر مهم يتعلق بالنَّظرية الإشارية فهل هذه الرموز والكلمات تشير لشيء معيَّن حتى وإن اختلفت؟ فهو يفرِّق بين معاني التَّعبيرات والأشياء التي تشير إليها، فقد كان ينظر لفهم المعنى بطريقة مختلفة عمَّا كان سائدًا قبله؛ لغرض حلحلة بعض الإشكالات التي تنطوي على مساواة المعنى على الإشارة فقط، "واذا لم ننتبه إلى هذا التَّمييز الذي وضعه فريجه فسنقع لا محالة في بعض المشكلات المنطقية التي تتجسَّد في نظريات ضعيفة تشوبها النَّقائض مثل النَّظرية الإشارية referential theory في المعنى والتي مؤداها أنَّ معنى الكلمة هو ما تشير إليه وتخطئ هذه النَّظرية عندما تخلط بين المعنى والإشارة، وتخطئ أيضا عندما تُرتِّب على هذا الخطأ القول بأنَّ أي كلمتين تعنيان نفس الشيء (اي تكونان مترادفتين) عندما تشيران إلى شيء بعينه"[١٢].

لدى فريجه ملمح مهم في ما يتعلق بالمعنى والإشارة فهو يقول: "إذا استخدمنا الكلمات بالطريقة العادية، فإنَّ إشارتها هي الموضوع أو الموضوعات التي نود التَّحدث عنها، لكن قد نرغب أحيانًا في التَّحدث عن الكلمات ذاتها، أو عن معانيها، وهو ما يحدث مثلًا حين نستشهد بكلام شخص ما في أحاديثنا المباشرة. في هذه الحالة لا تشير الكلمات إلى موضوعات، لكنها تشير أولًا إلى كلمات أخرى، وتلك الأخيرة فقط هي الكلمات التي تكون لها إشارة عادية. قد تكون لدينا إذن علامات"[١٣].

فريجه في هذا النَّص، كما يبدو، أنه يفرِّق بين استعمال الإشارة والمعنى يعني ذلك أنَّه يفرِّق بين جمل مستعملة للإشارات ذاتها أو قد نسميها بالإشارات المباشرة او الإشارات غير المباشرة، فينظر الباحث إلى هذه الأمور من جانب آخر وهو أنه قد أدخل في هذه المعاني السِّياق، فالكلمات قد لا تشير إلى الموضوعات، لكن تشير إلى كلمات أخرى، هذا ما ذكره فريجه وما أكده باستعمال علامات الاقتباس في الكتابة، هذا أمر جوهري في الإشارة إلى المعنى وما سيؤول اليه المآل عند الفلاسفة الاخرين ونظرتهم إلى اللغة والمعنى، فهو يُعنى بـ"أن يكون للكلمة الواحدة معنى واحد في سياق واحد"[١٤]؛ لغرض إزالة الغموض واللَّبس عن اللغة.

ممَّا يرتبط بالمرجع والإشارة هو دلالة اسم العلم على مسمَّاه والإشارة إليه، فإذا أُخِذ اسم (سيبويه) فهو يشير إلى شخص معين الذي سُمِّي بهذا الاسم، وكذلك يعبر عن معناه، فيمكن القول أنَّ جملًا أو عبارات لا تنطبق إلا على هذا الشَّخص دون غيره مثلًا (مؤلف قرآن النحو) أو (صاحب أول كتاب في النَّحو العربي)، فالمعاني والدَّلالات مختلفة على الرغم من أنَّها تشير إلى شخص واحد لا تتعَدَّاه[١٥]، فلدينا معلومات وصفات في الذِّهن تتعلَّق بهذا الشَّخص المسمَّى بـ(سيبويه)، فهذه الدَّلالة تؤطِّر لكيفية الإشارة إلى الشَّخص والمعطيات المرتبطة به.

إنَّ المرجع هو "الشيء الموجود فعلًا في العالم الخارجي"[١٦]، فإنَّه عند فريجه الذي يكون واحدًا في نجمة الصباح ونجمة المساء، ولكن ليس معناه[١٧]؛ فلفظ الصباح مغاير للفظ المساء، ولا يمكن أن يتطابقا مع أنهما يشيران لشيء واحد، كما نفهم ذلك عن طريق تعدُّد التَّعبيرات عن المرجع نفسه في لغات متعدِّدة أو في لغة واحدة عن طريق المرادفات[١٨]، فالجمل ذات المرجع نفسه متباينة في المعنى؛ بسبب تغيُّر طريقة عرضها.

وليس كل تعبير له مرجع وكما مرَّ سابقًا، فإنَّ كل تعبير صحيح له معنى يشير إليه ولكن ليس بالضرورة أن يكون له مرجع، فالكلمات التي تشير إلى أبعد الأجرام السماوية لها معنى، لكن لا مرجع لها، و"في فهم معنى ما لا يكون المرء متأكدًا من وجود مرجع"[١٩]، بناء على ذلك يدرك الباحث أن المرجع والشيء الواقعي في العالم الخارجي هو الذي يُشار إليه في الجملة أو الكلام أو العبارة؛ لذلك يكون هناك ثلاثة أنواع من العبارات التي تتعلَّق بالمرجع وهي[٢٠]:

أولا: عبارات لمراجع موجودة وقابلة للإدراك مثلا: (القطار أحد وسائل النَّقل)، فالقطار موجود وقابل للإدراك.

ثانيا: عبارات لمراجع موجودة وغير قابلة للإدراك مثلا :(الزُّهرة هي النَّجم الصَّباحي)، فالزُّهرة موجودة ولكننا لا نستطيع إدراكها.

ثالثا: عبارات لمراجع غير موجودة وغير قابلة للإدراك مثلا: (ملك العراق الحالي أعمى)، فلا يوجد ملك للعراق في الوقت الحالي ومن ثَمّ لا يمكننا إدراك ذلك.

ممَّا تقدَّم يتبيَّن أنَّ بعض العبارات قد لا تحتوي على مراجع، مع ذلك فإنَّ لها معنى؛ لأنَّ القارئ أو السامع قد تعرف على معنى العبارة أو الجملة، ولكنه لم يعطِ تفسيرًا للعبارات التي لا مراجع فيها، فكيف يمكن فَهْم الصِّلة والعلاقة بين المعنى والمرجع؟ مع ذلك فقد أرسى فريجه قواعد للمعنى لم تكن أُقِرَّتْ قبله، فهذا التَّحول فتح أفاقًا أخرى لفلاسفة اللغة تتعلَّق بالمعنى.

المبحث الثَّاني: المعنى عند برتراند راسل

مدخل:

مما لا شكَّ فيه أنَّ راسل قد أفاد من فريجه وتأثَّر به في فلسفته؛ ذلك أنَّ الأخير متقدِّم عليه في طرح آرائه الفلسفية، وبطبيعة الحال ليس من الضَّرورة أن يتبنى راسل أفكار فريجه ولكنَّه يبني عليها ويناقشها، مضافًا لها فلسفات أخرى قد أثارتْ عنده التَّساؤلات وألقتْ عليه أفكارًا أسهمتْ في صياغة فلسفة تكون مماثلة تارة لغيره ومغايرة تارة أخرى، وقد تكون امتدادًا لما جاء به الفلاسفة من قبله[٢١]؛ ومن أهم ما تعلَّق به هو اللغة والمعنى في الفلسفة، وهو أحد فلاسفة المنعطف اللُّغوي في الفلسفة المعاصرة؛ لذلك سيكون البحث في هذا المضمار عن المعنى والإشارة ونظرية الأوصَاف لارتباطهما المباشر بالمعنى.

أولًا: المعنى والإشارة عند راسل:

يبتدئُ راسل في نظريته الإشارية بالكلمة، فالكلمة عنده لا يمكن أن تشير إلى معنى؛ ذلك أنَّه وصفها بـ" أنَّ لغة الأشياء على خلاف اللُّغات من المستويات الأعلى، لا تحتوي على كلمتي "صادق" و"زائف" بأيَّة دلالة مهما كانت"[٢٢]، فلا وجود لمعنى الكلمة المفردة إلَّا إذا انتظمتْ في عبارة أو جملة فتكون الكلمة هي مجرد إشارة إلى شيء، أمَّا المعنى فيقرر بناءً على استعمالها، فلا يمكن لأحد قول كلمة ما تتعلَّق مثلًا بأحد الألوان إلَّا بعد ما يشير إلى شيء يتعلَّق باللون ذاته، فإذا أراد أن يقول هذا اللون الأخضر، فلا بدَّ أن يشير مثلًا إلى أوراق الشَّجر الأخضر[٢٣]، فالشَّجرة تشير إلى العالم الخارجي، ولكنَّها ليست الشَّجرة نفسها التي يُشار إليها، وإنّما تتحدَّد المعاني بالنَّظر إلى استعمال الكلمة.

ويفرق راسل في دلالة الاسم العلم المشتق عن غيره، ويرى أن الاسم المشتق – مثل (كامل، خالد، معمَّر)- يكون له معنى وإشارة، أما الاسم الآخر مثلا (زيد) فإنه يشير فقط، ولا يكون له معنى، فـ"لكل اسم علم مظهران: المعنى

والإشارة، إنَّه يبدو لي أن أسماء الأعلام المشتقة من التَّصورات هي وحدها (...) التي يمكن اعتبارها حاصلة على معنى، وأنَّ الكلمات مثل "جون" تشير فقط دون أن يكون لها معنى"[٢٤].

فاللُّغة إذن تقوم بوظيفة إشارية بحسب ما تبنَّاه راسل فعندما تُستَعمل اللغة ستكون لها علاقة بأشياء في الواقع، فالمعاني واقعية ومستقلة عن الذِّهن، ويمكن تمثيل النَّظرية الإشارية في المعنى "بالرَّسم الآتي:

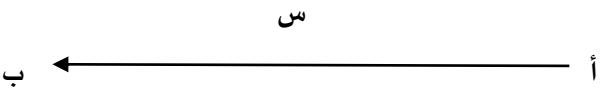

أ: تمثِّل مجموعة الرموز الممكنة في لغة معينة.

ب: تمثِّل مجموعة الأشياء أو الإشارات.

س: تمثِّل قانون أو مجموعة قوانين دلالية"[٢٥].

في هذه الحالة يمكن الإشارة إلى أشياء غير موجودة في الواقع، بناءً على أن لها معان من غير ذاتها[٢٦].

وقد تخلَّى راسل عن بعض أفكاره إلى ما يسمى بالنظرية الوصفية أو نظرية الأوصاف لديه.

ثانيًا: نظرية الأوصاف:

بسبب الإشكاليات التي واجهت راسل في الإشارة والدَّلالة؛ بدأ بصياغة نظرية الأوصاف في عام ١٩٠٥م، وأخذ يبحث عن الحلول لتلك المشكلات، وأَوْلَى اهتمامه بالعبارات الوصفية وتمايزها عن الاسم العلم هذا من جانب، وفي جانب آخر عالج فيها الكلمات والعبارات التي لا تدلُّ على شيء واقعي[٢٧]؛ ففي مقالته عن الدَّلالة يعطي راسل بعض الأمثلة لتحليلها مثل (رجل، أي رجل، كل الرجال، ملك فرنسا الحالي، ملك إنكلترا الحالي) ويصنِّف هذه الأمثلة على ثلاثة جوانب:

- عبارات لها معنى ولكنَّها لا تدلُّ على شيء في الواقع الموجود نحو (ملك العراق الحالي).
- عبارات لها معنى وتشير إلى شيء محدَّد نحو (ملك السعودية الحالي) فالإشارة تكون لشخص معين.
- عبارات غامضة فهي لا تحدِّد شيئًا معينًا نحو (رجل) فلا تحيل إلى شخص محدد[٢٨].

ومن ثَمّ يبدأ راسل بشرح مقصده من هذا التَّصنيف؛ إذ إنَّه تراجع عن بعض أفكاره التي طرحها في نظرية الإشارة، ففي العبارات التي لا تدلُّ على شيء مثل (ملك العراق الحالي)، يقرِّر أنَّها تحمل معنى على الرغم من عدم إشارتها في الواقع على شيء، وعليه فإنَّ هذه العبارات أو الأوصاف تأخذ معانيها من السياق الذي ترد فيه، وبذلك فلا تحتاج أن تشير إلى شيء في الواقع، مع أنَّه في السابق كان يقول إنَّ الكلمات تشير إلى أشياء غير ذاتها[٢٩].

أمَّا العبارات التي تشير إلى شيء محدد ففيها جانبان، أحدهما يخصُّ الاسم العلم والآخر الأوصاف المحددة، فيرى راسل " أنَّ الأسماء والأوصاف المحددة من مقولتين من التَّعبيرات مختلفتين اختلافا أساسيا. ويعتقد أنَّ هذين النوعين من التعبيرات يعملان دلاليًا بطرق مختلفة، ويظهران في جمل ذات صور منطقية مختلفة. اسم العلم رمز بسيط والوصف المحدد رمز مركب. ويرتبط اسم العلم بمسمّاه ارتباطًا مباشرًا، أمَّا الوصف المحدد فلا يرتبط

بموضوعه ارتباطًا مباشرًا؛ إذ يمكن أن نفهَم معنى الوصف المحدد حتى لو لم نعرف الشخص الذي يدل عليه، ما دمنا نعرف الكلمات التي يتكون منها"[٣٠].

وهنا مفارقة واضحة بين موقفه السَّابق في الاسم العلم حينما مايز بين المشتق وغيره في الإشارة والمعنى أو المعنى فقط من دون الإشارة؛ لذلك فالوصف المحدد يعتمد في معناه على معنى اللَّفظتين في قولنا (مؤلف الكتاب) وكذلك على السِّياق الذي يندرج فيه الوصف، وعليه فإنه يتحصَّل المعنى من الاستعمال الذي يرد فيه، أمَّا الاسم العلم فمعناه مستقل عن الألفاظ الأخرى في قولنا مثلا (سيبويه)، فهو رمز تام له معناه الخاص المستقل عن الكلمات الأخرى[٣١]، "ويرتبط الاسم بمسماه ارتباطًا مباشرًا بينما الوصف المحدد ليس كذلك"[٣٢]؛ فالاستعمال الصحيح للاسم سيحيلنا إلى شيء من الواقع، فحينئذٍ سنفهم اسم (سيبويه) أو قد قرأنا عنه أو سمعنا عن قصته أو حتى رأيناه، بمقابل الوصف المحدد الذي يمكننا فهمه حتى إذا كنَّا لا نعرف لمَنْ يشير إليه في مثل قولنا (مؤلف الكتاب).

المبحث الثالث: التَّقارب والتَّباين بين فريجه وراسل

مدخل:

إنَّ الإسهامات التي تمثَّلتْ عند فريجه وراسل في المعنى تعدُّ من أهمِّ التَّصورات الَّتي تنتمي إلى فلسفة اللغة، فما دامت اللُّغة تتعلَّق بالأفكار والدَّلالة والمرجع والواقع فالمعنى جزء رئيس من هذه المصطلحات؛ ولهذا كانت المقاربات التي تناولها فريجه وراسل هي أساس المنعطف اللُّغوي، فدراسة التَّقارب والتَّباين بينهما ينفع في توضيح نقاط الالتقاء والاختلاف ولفهمٍ أعمق للُّغة والمعنى، فضلًا عن معالجة دلالة بعض العبارات.

أولًا: التَّقارب والتَّباين في المعنى والإشارة:

بناءً على ما مرَّ في بيان المعنى عند فريجه وراسل، ينبغي بيان الإشارة والمعنى عندهما؛ ففي المثال الذي طرحه فريجه (نجم الصَّباح ونجم المساء) وتحليله لهما على أنَّ العبارتين مختلفتان في المعنى؛ لأنَّ الذي رأى النَّجمين، رآهما بزمنين مختلفين فيكون المعنى مختلفا بناء على الوصف المتباين في العبارتين، في حين أنَّهما تشيران لشيء واحد هو كوكب الزُّهرة، فيركز فريجه على اختلاف المعنى على الرَّغم من المرجع نفسه.

أما لو وُضعتْ العبارتان أنفسهما في نظرة راسل للمعنى والإشارة؛ فإنَّه يرى أن العبارتين تشيران إلى شيء غير ذاته، فاللُّغة هي الوسيط بين الرمز والمرجع في هذه الحالة، ولا يعدُّ راسل نجم الصَّباح ونجم المساء كوكب الزُّهرة ذاته، وإنَّما العبارة المكونة من كلمات هي مجرد إشارة إلى شيء، والمعنى يتأتَّى من استعمال هذه الكلمات فعندما أُستُعْمِلَتِ الكلمات في نجمة الصَّباح دلت العبارة على الرؤية في وقت المساء، وهذه الألفاظ ترتبط بمعان تدلُّ على الأشياء في الخارج أو الواقع. فالعبارتان عند فريجه تشيران لشيء محدد هو كوكب الزُّهرة وكذلك عند راسل، فالنَّتيجة النِّهائية واحدة على الرغم من تعدُّد التَّحليل لديهما[٣٣].

يكون الاختلاف بين فريجه وراسل في الكلمات التي هي التَّصورات وأظنُّ أنَّها المفاهيم والأفكار وليست أسماء الأعلام، فالتَّصورات لا تشير إلى أشياء محددة، وهي عند راسل كلُّ لفظ يقابله إشارة، ويتبيَّن ذلك في المخطَّط الآتي[٣٤]:

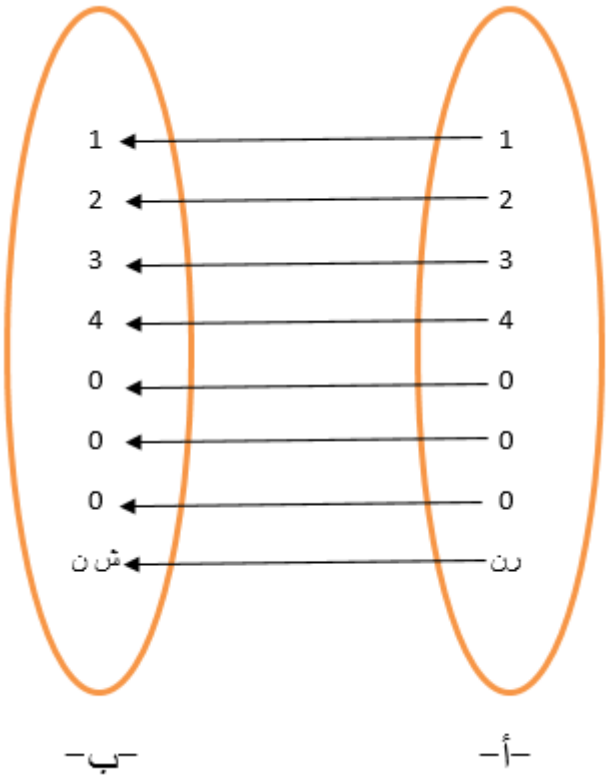

وإذا ما رُسِم المخطَّط بحسب فريجه فسيكون كالآتي:

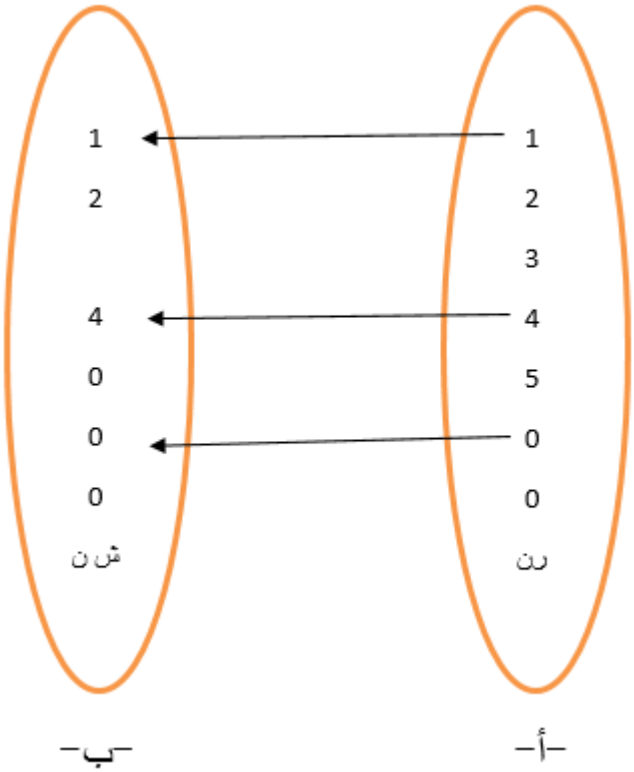

يتَّضح أنَّ فريجه لا يعتدُّ ببعض الألفاظ الغامضة؛ لذلك لا يوجد ما يشير إليها مع وجود المعنى في هذه الألفاظ، أمَّا راسل – في نظرية الإشارة - فكل الألفاظ يجب أن تشير إلى شيء ما وإذا لم تُشرْ فلا قيمة لها، وهذه نقطة التباين بينهما، أما نقطة اِلتقائهما فتكون في أن كل الكلمات أو الألفاظ لها معان، إمّا متأتية بسبب معرفة المعنى منها وفهمه كما تبنَّاه فريجه[٣٥]، أو أنَّها تشير إلى غير ذاتها كما قرَّره راسل[٣٦].

ثانيًا: التَّقارب والتَّباين في الأوصاف المحددة والاسم العلم:

لا يفرّق فريجه بين الاسم العلم والأوصَاف المُحَددة، فكلا الجانبين يشيران إلى شيء واحد، فـ (سيبويه، أو مؤلف قرآن النَّحو) لا تختلفان في الإشارة إلى شخص واحد ولكن لا يتساوى المعنيان؛ بسبب الاختلاف بطريقة تقديم المرجع، وهنا نقطة التَّغاير التي اشتغل عليها راسل؛ لأنَّه رفض أن تكون العبارات الوصفية تشير إلى شخص واحد، فالوصف المحدد لا يكون اسم علم؛ لأنَّه-الاسم العلم- يدلُّ على فرد أو شخص معين في حين أنَّ الأوصَاف المَحَددة فيها معانٍ أخرى ففي المثال أعلاه (مؤلف قرآن النَّحو) يوجد فيه (مؤلف وقرآن النحو)، فالمعنى يختلف بينه واسم (سيبويه)[٣٧]، وقد بيَّن راسل سبب هذا الرفض بما يأتي:

١. "الاسم رمز بسيط بينما الوصف المحدد رمز مركب،... ،.
٢. يرتبط الاسم بمسمَّاه ارتباطًا مباشرًا، بينما الوصف المحدد ليس كذلك،... ،.
٣. الاسم رمز تام بينما الوصف المحدد رمز ناقص،... ،.
٤. لو كان الوصف المحدد اسم علم لكانت القضية (هوميروس مؤلف الإلياذة) تحصيل حاصل، لكنَّها ليست كذلك وإنَّما تحوي واقعة تاريخية"[٣٨].

فنتيجة تباينهما أنَّ فريجه يقول إنَّ الاسم العلم والوصف المحدد له مرجع، فلا ضَيْرَ إن كانا لمرجع واحد مع اختلاف المعنى بينهما، وعلى العكس من ذلك، فيرى راسل أنَّ الاسم العلم يشير مباشرة لمرجعه، وأنَّ الأوصَاف المحددة تُحلَّل لقضايا عدة.

الخاتمة

أدرج في أدناه أهم النَّتائج التي تبيَّنت في ثنايا البحث، وهي:

١. من أهم ما يظهر في تناول المعنى بين فريجه وراسل هو المقاربة التي تعتمد على المنطق ومدى تعلقه بالواقع الموجود، هنا تكمن المشابهة بينهما في ذلك أثناء تتبع معالجتهما للمعنى.
٢. وبما أنَّهما اعتمدَا على المنطق في نتاجهما؛ لذلك فقد اختلفَا بالكيفية التي تعالج المعنى بناءً على المنطق، ففي حالة فريجه، فإنَّه ارتكز في ذلك على المعنى بالنَّظر على وجوده في كلِّ الجمل والعبارات، وهو سابق على المرجع.

أمَّا راسل فقد استند على المنطق في تحليله للمعنى بدلالة أنَّه جعل لكل عبارة مرجع لها ومن دونه لا يعتدُّ بها، قبل أن يتراجع عن ذلك، ويقرُّ بوجود المعنى على الرغم من عدم إشارتها لشيء في الواقع.

٣. في نظرية الإشارة يقرر راسل أنَّ أيَّ كلمة يجب أنْ تشير إلى شيء ما حتى يتحدد معناها، أمَّا عند فريجه فقد كان رأيه مغايرًا؛ إذ رأى أنَّ الكلمة لها معنى وإنْ كان ما تشير إليه واحدا، وقد لا تشير بعض الكلمات لشيء.

٤. إن الكيفية الَّتي تعالج المعنى قد انسحبت على دلالة الاسم العلم والأوصاف المحددة؛ لذلك اختلف فريجه وراسل في دلالتهما.

٥. هناك اهتمام عند فريجه بالمعنى والفكر، ولا يظهر ذلك عند راسل، ربَّما لأنَّه يعتمد الإشارة المباشرة، في حين أنَّ فريجه يركِّز على معنى الكلمة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العلمين.

المصادر

أولا: العربية:

- الاتجاهات المعاصرة في فلسفة اللغة، صلاح إسماعيل، دار المنظومة، معهد الإنماء العربي، لبنان، مجلد ١٧، العدد ٨٣، ٢٠١٨.
- الأسلوبية والأسلوب، د. عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، تونس، ط٣، ١٩٨٢.
- أصول الرياضيات، برتراند راسل، تر: د. محمد مرسي أحمد ود. أحمد فؤاد الأهواني، دار المعارف، مصر، د.ط، ١٩٦١.
- بحث المعنى والصدق، برتراند راسل، تر: د. حيدر حاج إسماعيل، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط ١، ٢٠١٣.
- جوتلوب فريجه: في المعنى والإشارة (قراءة وترجمة وتعليق)، أ.د صلاح عثمان، مجلة سياقات اللغة والدراسات البينية، الإصدار الأول، العدد الثالث، أغسطس ٢٠١٦.
- الفلسفة التحليلية، صلاح إسماعيل، المجلة السعودية للدراسات الفلسفية، ع ١، مارس ١٩٢١، دار معنى للنشر والتوزيع.
- فلسفة اللغة، سيلفان أورو، تر: عبد المجيد جحفة، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط ١، بيروت- لبنان، ٢٠١٠.
- فلسفة اللغة عند لودفيغ فتغنشتاين، جمال حمود، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط١، ٢٠٠٩م.
- فلسفة اللغة و"الذهن"، فرانسوا ريكاناتي، تر: د الحسين زواوي، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، د.ت.
- في فلسفة اللغة، د. محمود فهمي زيدان، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، ١٩٨٥.
- ما وراء المعنى والحقيقة، برتراند راسل، تر: محمد قدوري عمارة وإلهامي جلال عمارة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٥.
- المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة برتراند راسل نموذجا، جمال حمود، منشورات الاختلاف، ط١، الجزائر، ٢٠١١.
- ويكيبيديا الموسوعة الحرة، https://ar.wikipedia.org/wiki.

ثانيا: الأجنبية:

- Beaney, Michael (ed.). 1997. *The Frege Reader*. Malden, MA: Blackwell Publishers Inc.
- Frege, Gottlob. 1952. “On Sense and Reference.” In *Translations from the Philosophical Writings of Gottlob Frege*, edited by Peter Geach and Max Black, 56–78. Oxford: Blackwell.
- Frege, Gottlob. 1953. *The Foundations of Arithmetic*: A Logico-Mathematical Enquiry into the Concept of Number. New York: Harper Brothers.
- Russell, Bertrand. 1905. "On Denoting". Mind, New Series, 14(56): 479–493.

الهوامش

[١] (فريدريش لودفيج غوتلوب فريجه) ولد ٨ نوفمبر ١٨٤٨ - توفي ٢٦ يوليو ١٩٢٥، فيلسوفاً ألمانيًا، وعالم منطق ورياضيات .عمل أستاذًا للرياضيات في جامعة ينا، ويعرف بين كثيرين بأنه مبتدع الفلسفة التحليلية، مركزًا على فلسفة اللغة والمنطق وفلسفة الرياضيات.

(برتراند أرثر ويليام راسل) ولد 18 مايو 1872– توفي ٢ فبراير1970 إيرل راسل الثالث، فيلسوف وعالم منطق ورياضي ومؤرخ وناقد اجتماعي بريطاني، يعد أحد مؤسسي الفلسفة التحليلية إلى جانب سلفه كوتلب فريج وتلميذه لودفيش فيتغنشتاين. ويكيبيديا الموسوعة الحرة، https://ar.wikipedia.org/wiki.

[٢] ينظر، الفلسفة التحليلية، صلاح إسماعيل، المجلة السعودية للدراسات الفلسفية، ع ١، مارس ١٩٢١، دار معنى للنشر والتوزيع، ١٦٩.

[3] Frege, Gottlob. 1953. The Foundations of Arithmetic: A Logico-Mathematical Enquiry into the Concept of Number. New York: Harper Brothers, x.

[٤] ينظر، الفلسفة التحليلية، صلاح إسماعيل، ١٧١.

[5]Frege, Gottlob. 1953. The Foundations of Arithmetic, xii.

[٦] ينظر، م.ن، xv.

[٧] م.ن، xxii.

[8]Beaney, Michael (ed.). 1997. The Frege Reader. Malden, MA: Blackwell Publishers Inc, 347.

[٩] ينظر، فلسفة اللغة و"الذهن"، فرانسوا ريكاناتي، تر: د الحسين زواوي، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت، د.ط، ٥٦.

[١٠] جوتلوب فريجه: في المعنى والإشارة (قراءة وترجمة وتعليق)، أ.د صلاح عثمان، مجلة سياقات اللغة والدراسات البينية، الإصدار الأول، العدد الثالث، أغسطس ٢٠١٦، ١٦٠.

[١١] الاتجاهات المعاصرة في فلسفة اللغة، صلاح إسماعيل، دار المنظومة، معهد الإنماء العربي، لبنان، مجلد ١٧، العدد ٨٣، ٢٠١٨، ٥٩.

[١٢] م.ن، ٥٩.

[١٣] جوتلوب فريجه: في المعنى والإشارة (قراءة وترجمة وتعليق)، ١٦٥.

[١٤] في فلسفة اللغة، د. محمود فهمي زيدان، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٥، د.ط، ١١٥.

[١٥] ينظر، م.ن، ١١٥-١١٦.

[١٦] الأسلوبية والأسلوب، د. عبد السلام المسدي، ١٥٣.

[17]Ibid, Frege, Gottlob. 1952. “On Sense and Reference.” In Translations from the Philosophical Writings of Gottlob Frege, edited by Peter Geach and Max Black, 56–78. Oxford: Blackwell, 23.

[١٨] ينظر، فلسفة اللغة، سيلفان أورو، تر: عبد المجيد جحفة، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط ١، بيروت- لبنان، ٢٠١٠، ٦٦.

[19] Frege, Gottlob. 1952. “On Sense and Reference.” In Translations from the Philosophical Writings of Gottlob Frege, 24.

[٢٠] ينظر، المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة برتراند راسل نموذجا، جمال حمود، منشورات الاختلاف، ط١، الجزائر، ٢٠١١، ١٦٣.

[٢١] ينظر، أصول الرياضيات، برتراند راسل، تر: د. محمد مرسي أحمد ود. أحمد فؤاد الأهواني، دار المعارف، مصر، ١٩٦١، د.ط، ٢٢/١ وما بعدها.

[٢٢] ما وراء المعنى والحقيقة، برتراند راسل، تر: محمد قدوري عمارة وإلهامي جلال عمارة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٥، ٧٦.

[٢٣] ينظر، بحث المعنى والصدق، برتراند راسل، تر: د. حيدر حاج إسماعيل، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط ١، ٢٠١٣، ٦١-٦٢.

[٢٤] المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة، ١٦١. وينظر، أصول الرياضيات، ٩٤.

[٢٥] المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة، ١٢٩.

[٢٦] ينظر، أصول الرياضيات، ٩٤.

[٢٧] في فلسفة اللغة، ١٧.

[28] Ibid, Russell, Bertrand. 1905. "On Denoting". Mind, New Series, 14(56): 479–493, 479.

[٢٩] ينظر، المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة، ١٧٨-١٨٠.

[٣٠] الفلسفة التحليلية، صلاح إسماعيل، ١٧٤.

[٣١] ينظر، المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة، ١٩٤-١٩٥.

[٣٢] في فلسفة اللغة، ١٨.

[٣٣] ينظر، فلسفة اللغة، سيلفان أورو، ٦٦-٦٧.

[٣٤] ينظر، المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة، ١٢٨-١٢٩.

[٣٥] ينظر، م.ن، ١٦١.

[٣٦] ينظر، أصول الرياضيات، ٩٤.

[٣٧] ينظر، فلسفة اللغة عند لودفيغ فتغنشتاين، جمال حمود، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط١، ٢٠٠٩م، ٥٠.

[٣٨] في فلسفة اللغة، ١٨. وينظر، الفلسفة التحليلية، ١٧٤.